المجلة السعودية
للعلوم الإنسانية

المجلة السعودية للعلوم الإنسانية
Saudi Journal of Humanities

الإصدار الثالث عشر
المجلد (٤) العدد (٤)
(١- ١٥) ٢٠٢٦

تَغايُرُ الصّيغِ الصّرفِيّةِ في القِراءاتِ القُرآنيةِ وأثرُهُ في التّوجيهِ النّحويّ سورَةُ الإسراءِ نموذجًا

بسّام ناصر عرار
(فلسطين)

تاريخ النشر: نُشر إلكترونياً بتاريخ ١٠ نوفمبر ٢٠٢٦ م

الملخص :
بسم الله الرحمن الرحيم
وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على النبِي الأغر الأمين، وبعد:
فالتّغايرُ الصرفيُّ في القراءاتِ القرآنيةِ هُوَ ظاهرةٌ لغويةٌ جديرةٌ بالبحثِ والدراسةِ؛ لأنَّ تتنوعَ قراءاتِ القرآنِ الكريمِ، ولاسِيَّما في الأبنيةِ الصّرفيةِ، يؤثرُ في التّوجيهِ النّحويّ وتركيبِ الجملةِ، والتنوعُ في البنيةِ الصرفيةِ في القراءاتِ يتجلّى في الأفعالِ والأسماءِ، فيظهرُ في تَغايرِ حَركاتِ البِنيةِ، والإفرادِ والتثنيةِ والجمعِ، واختلافِ المُشتقّاتِ، (اسمِ الفاعلِ، واسمِ المفعولِ، والمصدَرِ...)، والبناءِ للمعلومِ وللمجهولِ، ويتجلى في تبادلِ أَحرفِ المضارعةِ، وفي الإسنادِ إلى الضمائرِ، فلكلّ قراءةٍ أداؤُها الخاصُّ بها، ويترتبُ على كثيرٍ مِنَ الْأداءاتِ المتباينةِ صرفيًّا توجيهاتٌ نحويّةٌ، تتوجّهُ وَفْقًا لِلبنيةِ الصّرفيةِ وتشكُّلاتِها.
ويفضي ذلكَ إلى بعدٍ دلاليّ، وما مِن ريبٍ في أنَّ بعضَ التغاياتِ في الصّيَغِ الصّرفيّةِ في القِراءاتِ القُرآنيّةِ لَها تأثيرٌ في توجيهِ الحُكمِ الشّرعيّ.

الكلمات المفتاحية :

التغاير الصرفي، القراءات القرآنية، التوجيه النحوي، سورة الإسراء، الدلالة القرآنية.

Abstract :

Morphological variation in the Quranic readings (Qira'at) is a linguistic phenomenon that really deserves careful study. The way these readings differ-especially at the structural level of the words-has a ripple effect on grammatical interpretation and how sentences are put together.

You can see this structural diversity playing out in both verbs and nouns. It shows up in a variety of ways: changes to the core vowels of a word, shifts between singular, dual, and plural, or differences in the derivatives used (like active and passive participles, or verbal nouns). It also happens through shifts between active and passive voices, swapping out present-tense prefixes, and differences in pronoun assignment.

Because every reading has its own unique vocal delivery, these morphological differences naturally require specific grammatical interpretations that fit the word's exact form and vocalization.

Ultimately, this opens up a much deeper semantic dimension. There is no question that some of these structural changes in the Quranic readings directly influence the direction of Islamic legal rulings.

Keywords :

Morphological Variation, Quranic Readings, Grammatical Interpretation, Surah Al-Isra, Quranic Semantics.

تأسيس

الحمدُ للهِ منزلِ الكتابِ، ومُجري السحابِ، ومُنيرِ دروبِ ذوي الألبابِ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ بنِ عبدِ اللهِ، خيرِ مَن رتّلَ وتلا ، وبيّنَ الأحكامَ وجلا، وعلى آلِهِ وصَحبِه الغُرِّ الميامينِ، الذينَ علِمُوا حدودَ القُرآنِ وحروفَه، وطبقُوا أحكامَه وعرفُوا معانيَه، قبلَ تجويدِهم ألفاظَه ومبانيَه، أمّا بعدُ:

فإنَّ أفضلَ ما قُضيَ فيهِ العمرُ وصُرفَ فيه الوقتُ كلامُ اللهِ - عزَّ وجلَّ- ودراسةُ كلِّ ما يُعينُ على فهمِه وتدبّرِهِ، وتعليمِه وتعلُّمِه؛ لِأَنَّ الدراساتِ القرآنيةَ بعامّة وعلمَ القراءاتِ - بِخاصّةٍ- أجلُّ العلومِ وأشرفُها ، كيفَ لا، وهِيَ متعلقةٌ بكتابِ اللهِ العليِّ العلّامِ، والقراءاتُ القرآنيةُ مصدر مُثرٍ لمباحث النّحوِ والصّرفِ، وَهِيَ ينبوعٌ غزيرٌ، يُكسبُ النصَّ القرآنيَّ ثراءً في المعاني، واتساعًا في الدّلالاتِ، لِذلكَ كانَ علمُ القراءاتِ على رأسِ العلومِ الّتي لابدَّ أنْ يغوصَ في بحرِها مَن يتصدّى لتفسيرِ كلامِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ويؤيدُ هذا القولَ النظرُ في التغيراتِ القِرائيةِ، واستحضارُ الفروقِ بينَها، فَلا يقفُ الفرقُ على تغيّرِ البِنيةِ وشكلِها، إنَّما يتعدّاهُ إلى التأثيرِ في التوجيهِ النحويِّ وتركيبِ الجُمَلِ، ومِنْ شأنِ ذلكِ أنْ يُلقيَ بِأثرِهِ عَلى الجانبِ الدلالي، مُفضيًا إلى سَعَةِ المعاني وثرائِها.

فلوْ نظرْنا في تغايُرِ القراءاتِ القرآنيّةِ - ولاسيَّما على مُستوى تباينِ البِنى الصّرفيةِ - نظرةَ الفاحِصِ المتأمّلِ-، لَوجدْنا فيها أعاجيبَ لغويةً، على مستوى التّوجيهِ النّحويِّ والتّركيبِ، وعلى مُستوى المَرامي الدّلاليةِ المُتأتّيةِ مِن كلِّ قراءةٍ،

ويتأسّسُ على ذلكَ نظرةٌ في تغليبِ حُكمٍ فقهيٍّ على آخرَ، وتزخَرُ المكتباتُ بِالبحوثِ، التي تزدانُ بِهذا المَجالِ، وفي ذلكمْ تجلٍّ ظاهرٌ في آثارِ تغايرِ البِنى الصّرفيّةِ في القراءاتِ القُرآنيةِ عَلى مُستوياتٍ لُغويةٍ عِدّةٍ.

تَتَمظهرُ مُشكلةُ البحثِ في وجودِ تلازمٍ وثيقٍ بينَ البنيةِ الصّرفيّةِ لِلمفردةِ القرآنيةِ، وأثرِها في الجملةِ، إذْ إنّ التّغيّرَ في صياغةِ الكلمةِ كالتّحوّلِ من صيغةِ فعلٍ إلى اسمٍ، أوْ منِ اسمِ فاعلٍ إلى اسمِ مفعولٍ، أو منْ البناءِ لِلمعلومِ إلى البناءِ لِلمجهولِ، يؤدي إلى تغيّرٍ في توجيهِها النّحويِّ، وتعددٍ في آراءِ عُلَماءِ اللّغةِ والمفسرين، وتبرزُ المشكلةُ في

الحاجةِ إلى رصدِ هذهِ الظاهرةِ في سورةِ الإسراء، وبيانِ إسهامِ التّنوعِ الصرفيّ في إثراءِ الدّرسِ النحويّ، وتَوسيعِ دَلالاتِ الآياتِ، ولِذلكَ لا بدَّ لَنا مِنَ الإجابةِ على التّساؤلاتِ الآتيةِ:

١- ما هيَ مواضعُ الإختلافِ الصرفيّ في قراءاتِ سورةِ الإسراءِ وَالتي مِن شأنِها تركُ أثرٍ في التوجيهِ النحويّ ؟

٢- كيفَ وجَّهَ النحاةُ والمفسرونَ القراءاتِ المتباينةَ، صرفيّاً، ونحويًّا، في السورةِ؟

٣- ما أثرُ اختلافِ البنيةِ الصرفيةِ في العلاقاتِ النحويّةِ بينَ المُفرداتِ، وكيفَ أسهمَت البِنيةُ في رسمِ الهيكلِ النحويّ لِلجُملةِ؟

٤- كيفَ يُفضي البناءُ النّحويُّ لِكُلّ أداءٍ قرائيّ إلى اتّساعٍ دلاليٍّ في الآياتِ الكريمةِ ؟

مِنْ منطلقِ الوصولِ لرضا اللهِ أوَّلًا، والشغفِ العلميّ بذلكمُ الموضوعِ ثانيًا؛ انطلقْتُ إلى الخوضِ في غمارِ البحثِ، متّبعًا المنهجَ الوصفيَّ المُتّخِذَ من التحليلِ أداةً لَهُ في عَرضِ المادّةِ البَحثيةِ، وأنوّهُ إلى أنَّ الدارسينَ التفتُوا إلى موضوعاتٍ كثيرةٍ مشابِهةٍ، مِنْها على سبيلِ التّمثيلِ لا الحصر:

١-اختلافُ البنيةِ الصرفيةِ في ضوء القراءاتِ القرآنيةِ وأثرُه في التوجيهِ والمعنى، دراسةٌ في معاني القراءاتِ للأزهري) للدكتور فايز صبحي عبد السلام تركي

٢- الاختلافُ الصرفيُّ في القراءاتِ العشْرِ وأثرُه في اتساعِ المعاني) للجابري بن علي منصوري

٣- (الاختلافُ في القراءاتِ القرآنيةِ وأثرُه في اتساعِ المعاني) لِ د. إياد سالم صالح- جامعةُ تكريتَ، كلية التربية، سامراء.

وإنّي تخيّرْتُ ((التغايرَ الصّرفيَّ في القراءاتِ القرآنيةِ، وأثرَه في التوجيهِ النحويّ، سورةُ الإسراءِ: نموذجًا))، فرُحْت أجمعُ ما تشتّتَ مِمّا تعلّقَ بِهذهِ المادةِ مِنْ كتبِ القراءاتِ القرآنيّةِ، واللغةِ، والتفسير، قديمِها وحديثِها، ذاكرًا ومحلّلًا ومعلقًا عليْها، آملًا في أنْ أعرضَ مادّةً تسَهّلُ على الدارسينَ والقُرّاءِ ورودَ ينبوعٍ من ينابيعِ القرآنِ العظيم، مِنْ خلالِ النظر في بعضٍ مِنْ آثارِ تغايُرِ قراءاتِه في التوجيهِ النحويّ وتركيبِ الجملِ، راجيًا المَولَى القدير إلهامِيَ الرّشدَ والصّوابَ، فهُوَ نِعم المولى ونِعمَ النصير

مدخل

إنَّ تغايرَ البِنى الصرفيةِ في القراءاتِ لا يقفُ أثرُه في الجانبِ النحويّ فقط، بلْ يتعداهُ إلى الجوانبِ اللُّغويةِ الأخرى، فنرى البنيةَ الصّرفيةَ تأخذُ مناحيَ ترسمُ من خلالِها طُرقًا ومساراتٍ يسيرُ فيها الباحثُ اللغويُّ، يلقُطُ مِن على جانبيْها المعانيَ الدلاليةَ، ويُفسحُ المجالَ لِدارسِ البلاغةِ؛ لِيقطفَ ثمارَ ما تاقَت لَها نفسُه، واشتهت قريحتُه، مِن معانٍ قرآنيةٍ بلاغيةٍ مُعجزةٍ ، كامنةٍ في النصّ الشريفِ، أسّسَت لِتجليها البنيةُ الصرفيةُ، فنثرَتها بينَ أيدي الباحثينَ عنها، ثُمَّ تتسعُ الطريقُ وتتعددُ شعبُها لنرى دارسَ الفقهِ والعقيدةِ، يحملُ ما استنبطَ مِن تشريعاتٍ فقهيةٍ، منطلقًا مِن معنى بنيةٍ صرفيةٍ وأداءٍ قرائيٍّ، بنى عليه نهجَه ورسمَه، وحدّدَ من ورائِه رأيَه وحكمَه ، وتعدّدُ القراءاتِ القرآنيةِ واختلافُها، لا يُفسدُ المعنى الذي جاءَت مِن أجلِه القراءةُ الواحدةُ ، فالقراءةُ مِن القراءةِ بمثابةِ الآيةِ من الآيةِ، فلا تخطّئُ قراءةٌ قراءةً أخرى، بل تفسّرُ القراءاتُ غموضًا فقهيّا وشرعيًّا، مِن خلالِ الفحصِ والنّظرِ في غيرِ وجهٍ مِن أوجُهِ القراءاتِ

" فباختلافِ القراءات يظهرُ الإختلافُ في الأحكامِ، ولِهذا بنى الفقهاءُ نقضَ وُضوءِ الملموسِ وعدمَه على اختلافِ الأداء في (ولامستُم) ،على وزن (فاعلتم)، وفي جوازِ وطْءِ الحائض عند الانقطاعِ وعدمِه إلى الغسلِ، على اختلافِهم

في (حتّى يَطْهُرْنَ)"[1] على وزن (يَفْعُلْنَ)،وقرئت (يطّهّرْنَ)على وزن(يتفَعّلْنَ)" فرجّحَ الطبريُّ قراءةَ تشديدِ الطاءِ وقالَ: هيَ بمعنى يغتسلْن لإجماعِ الجميعِ على أنّ حرامًا على الرجلِ أن يقربَ امرأتَه بعدَ انقطاعِ الدمِ حتّى تطهرَ" .[2]

ولا بدَّ مِنَ النظرِ في أثرِ التغايرِ الصرفيِّ الناشئِ عَنِ اخْتلافِ القراءاتِ في التوجيهِ النحوي والكشفِ عن الصلةِ الوثيقةِ بينَ البنيةِ الصرفيةِ في القراءاتِ، والوظيفةِ النحويةِ لِلمفرداتِ داخلَ التركيبِ القرآنيّ، فهذا محورُ البحثِ، فلوْ نظرْنا - بَدْءًا- في قولِه تعالى: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾ **{سورة البقرة: ١٤٨ }**، لَوجدْنا تغايرًا في كلمَةِ (موَلّيها) التي هيَ اسمُ فاعلٍ " وهيَ قراءةُ الجُمهور، وقرأَها ابنُ عامرٍ (موَلّاها) باسمِ المفعولِ."[3]

نلحَظُ في الآيةِ تغيّرًا مِن اسمِ الفاعل الى اسمِ المفعولِ، جاءَ من ورائِه أثرٌ جليٌّ في العلاقاتِ النّحويّةِ بينَ المفرداتِ داخلَ التركيبِ، لِتتغيرَ عودةُ الضميرِ هُوَ، " ففي اسمِ الفاعلِ جازَ أنْ يعودَ الضميرُ على الإنسانِ الذي يولّي وجهَه تلكَ الوجهةَ، بتقدير: (هو مُولّيها نفسَه) وجازَ أنْ يكونَ لِربّ العزةِ الذي يولّي الناسَ وجهاتِهم، التقديرُ: (اللهُ مولّيها إيّاهُ) ، أمّا في اسمِ المفعولِ (موَلّى) فَقدِ انْحصرَتْ عودةُ الضميرِ (هوَ) في العبدِ الذي يُولّى الوُجهةَ، فلا يصحُّ أنْ يعودَ على الذاتِ الإلاهيةِ استحالةً " [4] وذلكَ تساوُقًا معَ المعنى المقصودِ مِنَ الآيةِ.

أمّا توجيهُ القراءتينِ، فقراءةُ (هو موليها) " يكونُ هوَ : مبتدأً ، ومولّيها: خبرَه ، مِنَ الفعلِ (وَلّى) والفعلُ يتعدّى إلى مفعولَيْنِ، الأولُ: الضميرُ (ها) والثاني: محذوفٌ، أيْ: هو مولّيها وجهَه، ويحتملُ أنْ يعودَ (هو) على اللهِ تعالى، أيْ: اللهُ تعالى مولّيها إيّاهُ، أيْ: يجعلُها مواليةً لَهُ إنِ استقبلَ جهتَها.

أمّا (هُو مُوَلاَّها) بالبناءِ لِلمفعولِ، فالجملةُ مبتدأٌ وخبرٌ ، (ومولّاها) اسمُ مفعولٍ من الفعلِ الثلاثيِّ المبني للمجهولِ (وُلِّيَ) وَهذا الفعلُ يتعدّى إلى مفعولين الأولُ: الضميرُ المستتِرُ في لفظِ اسمِ المفعولِ وهو نائبٌ عنِ الفاعلِ، والثاني: الضميرُ (ها) المضافُ إلى اسمِ المفعولِ (مُوَلّى) العائدُ على الوجهةِ، وأصلُه: (هوَ مولًّى إيّاها) ، أيْ مصروفٌ إليْها" [5].

نَرى كيفَ ظهرَ جليًّا تحكّمُ اختلافِ الصيغةِ الصرفيةِ في التوجيهِ النحويّ، وإسهامُها في تحديدِ الوظيفةِ النحويةِ التي قامَت بها المفردةُ في التركيبِ ، فاختلفَ الإعرابُ، وتغيرَتِ الْوظائفُ النحويةُ لِلمفرداتِ، وتغيرَ شكلُ الهيكلِ النحويّ، لِيرسمَ في كلّ قراءةٍ منعرَجًا دلاليًّا ثرًّا .

وبعدَ التأسيسِ للبحثِ والشروعِ في الدّخولِ فيه ، جاءَت هذهِ الدراسةُ كطائرٍ لهُ جناحانِ: جناحٌ نظري وجناح تطبيقي .

---

[1] : الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ،البرهان في علوم القرآن تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: ج١/ ص٣٢٦

[2] : ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى: ج١ / ص ٢٩٨

[3] الأزهري الهروي ، محمد بن أحمد ، أبو منصور، معاني القراءات للأزهري، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ج١/ ص١٨١

[4] انظر: العكبري أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،الطبعة الأولى: ج١/ ص٦٨ وانظر أيضا: العكبري أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن ، الناشر: إحياء الكتب العربية تحقيق : علي محمد البجاوى : ج١/ ص١٢٧، وانظر: السمين الحلبي الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق ، عدد الأجزاء ١١: ج٢/ ص١٧٣

[5] : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة :ج١/ ص١٨٠

الجناحُ النظريُّ:

تحدثْت فيه عنْ شقين، أما أولُهما: فهو علمِ الصّرفِ، تطرقْت إلى عمومياتٍ فيه، ومنها علمُ الصرف لغةً واصطلاحًا، والصيغةُ الصرفيةُ لغةً واصطلاحًا، أمّا الثاني: فهُوَ القراءاتُ القرآنيةُ، فذكرت معناها اللغويَّ والإصطلاحيَّ، ووقفْتُ على أبرزِ القرّاءِ - وهمُ الْقراءُ العَشَرةُ - ، وعرفت بهم تعريفًا سَريعًا

أولًا: عموميات تتعلقُ بِعلمِ الصَّرفِ:

١- علمُ الصّرفِ لغةً واصطلاحًا

الصرفُ لغةً: جاءَ في المُعجمِ الوَسيطِ " صَرَفَ الشَّيءَ صَرفًا، أي: ردَّه عنْ وجهِه، ويُقالُ: صرفَ الأجيرَ منَ العملِ، والغلامَ منَ المكتَبِ: خلّى سَبيلَه، والمالَ: أنفقَه " ٦

وَجاءَ في مقاييسِ اللغةِ " صَرَفَ: الصادُ وَالراءُ وَالفاءُ معظَمُ بابِه يدلُّ عَلَى رَجْعِ الشَّيْءِ، ومِنْ ذلكَ: صَرَفْتُ الْقَوْمَ صَرْفًا وَانْصَرَفُوا " [٧] أمّا علمُ الصّرفِ اصطلاحًا: " فهُو عِلمٌ بأصولٍ يُعْرَفُ بِها أحوالُ أبنيةِ الكلمةِ التي ليسَت بِإعرابٍ ولا بناءٍ " [٨]

٢- الصّيغةُ الصَّرفيةُ لغةً واصطلاحًا

الصيغةُ لغةً: " صَوَغ، صاغَ الشيءَ ، يَصُوغُه صَوْغاً وصِياغةً، وصُغْتُه، أَصوغُه صِياغةً وصِيغةً وصَيغُوغةً، الأَخيرةُ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ " [٩] و" صاغَه صوغًا، وصياغةً: صنعَهُ على مثالٍ مستقيمٍ. (والمعدنَ): سبكَه و(الكلمةَ) : اشتقَّها على مثالٍ(والكلامَ) : هيأَهُ ورتبَه " ١٠ ومعنى الصيغة الصرفية اصطلاحًا: " هي قالبٌ تصاغُ الكلماتُ على قياسِه " [١١]، ومِن تعريفاتِها أنها " تلخيصٌ شكليٌّ لجمهرةٍ مِنَ العلاماتِ، لا حصرَ لَها تردُ على ألسنةِ المتكلمينَ بِاللغةِ الفُصحى كلَّ يومٍ، بلْ في كلِّ ثانيةٍ منْ دقيقةٍ مِنْ ساعةٍ مِنْ يومٍ، والناسُ يَنطقونَ العلاماتِ ولا ينطقونَ هذهِ التلخيصاتِ الشَّكليَّةَ. " [١٢]

ثانيا: القراءات القرآنية:

تحتَ هذا المُصطَلحِ تعرضْت لِلتعريفِ بِالقراءاتِ القُرآنيةِ لغَةً واصْطلاحًا، ورتبْت أسماءَ المُقرِئينَ، وعرفْتُ بِهمْ تَعريفًا سَريعًا.

١_ **القراءاتُ لغةً:** جاءَ في اللسانِ " قرأَ القُرآنَ: قرَأَهُ يقرَؤُه ويقرُؤُه، الأَخيرةُ عَنِ الزّجاجِ،

---

[٦] : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، المعجم الوسيط، الناشر : دار الدعوة
تحقيق: مجمع اللغة العربية / ص٥١٣.

[٧] أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.: ج٣/ ص٣٤٢

[٨] : الحملاوي، أحمد بن محمد، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، الناشر: مكتبة الرشد الرياض
عدد الأجزاء: ١ / ص١١

[٩] : ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ: ج٨ / ص٤٤٢

[١٠] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط : ج١/ ص٥٢٨

[١١] تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها ، عالم الكتب ، الطبعة الخامسة / ص١٣٣

[١٢] السابق/ ص١٤٤

قرْءاً وقِراءَةً وقُرآناً، الأُولى عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، فهُوَ مقْروءٌ، و يُسمِّي أبو إسحاقَ النحويُّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنزلَه عَلَى نبيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلمَّ، كتَابًا وقُرآناً وفُرْقانًا، وَمَعْنَى القُرآنِ مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرآناً لأَنه يَجمعُ السُّوَرَ، فيضمُّها" ١٣

" وقرأَ الكتابَ قراءةً وقرآنًا: تتبعَ كلماتِه نظرًا، ونطقَ بِها، وتتبعَ كلماتِه ولمْ ينطقْ بِها، وقرأَ الآيةَ مِنَ القرآنِ،: أيْ نطقَ بألفاظِها عنْ نظرٍ، أوْ عنْ حفظٍ، فهُوَ قارئٌ، والجمعُ قُرّاءٌ، يقولُ تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ {سورةُ القيامةِ: ١٨ } "١٤

وقالَ الجوهريُّ في صحاحِه: " قرأْتُ الشّيْءَ قرآنًا: أيْ جمعتُه وضممْت بعضَه إلى بعضٍ، وقرأْتُ الكتابَ قراءةً وقرآنًا، وَمِنْه سُمِّيَ القرآنُ، وقالَ أبو عبيدةَ: سمِّيَ القرآنُ؛ لِأَنَّهُ يجمعُ السّورَ فيضمُّها، يقولُ تعالى: (إنَّ علَيْنا جمعَه وقرآنَه) **{سورةُ القيامةِ:١٧}** أيْ: جمعَه وقراءتَه. " [١٥]

٢- القراءاتُ القرآنيّةُ اصْطلاحًا:

" هيَ مذهبٌ يذهبُ إلَيْهِ إمامٌ منْ أئمةِ القراءِ مخالفًا بِهِ غيرَه في النطقِ بالقرآنِ الكريمِ معَ اتفاقِ الرواياتِ والطرقِ عنهُ، سواءٌ أكانَتْ هذهِ المخالفةُ في نطقِ الحروفِ أمْ في نطقِ هيئاتِهِ " ١٦، ومِنْ تعريفاتِها،" أنَّها الخلافُ المنسوبُ لإمامٍ منَ الأئمةِ المُتَجرّدينَ لِلقراءةِ مِمَّا أجمعَتْ عليْهِ الرواياتُ والطرقُ، وسُمِّيَت القراءةُ خلافًا؛ لِأنَّها تخالفُ غيرَها " ١٧، وَقدْ فرَّقَ الزركشيُّ بينَ القرآنِ والقراءاتِ فَقالَ: " القرآنُ والقراءاتُ حقيقتانِ متغايِرتانِ، فالقرآنُ هُوَ الوحيُ المنزَّلُ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم للبيانِ والإعجازِ، والقراءاتُ هِيَ اخْتلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكورِ، في الحروفِ وكيفيتِها مِنْ تخفيفٍ وتشديدٍ وغيرِهِمَا " [١٨]

٣-القُراءُ العَشَرَةُ:

نافعٌ المدنيُّ : هوَ أبو رُوَيم نافعُ بْنُ عبد الرحمنِ بْنُ أبي نعيمٍ الليثيّ، أصلُه مِن أصفهانَ، وتوفيَ بالمدينةِ سنةَ تسعٍ وستينَ ومائةٍ.

ابنُ كثيرٍ **:** هوَ عبد اللهِ بنُ كثيرٍ المكي، وهوَ منَ التابعينَ، وتوفيَ بمكةَ سنةَ عشرينَ ومائة .

أبو عمرٍو البصريُّ: هو زيان بن العلاء بن عمار المازنيّ البصريّ ، وقيلَ: اسمُه يحيى، وقيلَ: اسمُه كنيتُه، وتوفيَ بالكوفةِ سنةَ أربع وخمسينَ ومائة.

ابن عامر الشامي: هو عبدُ الله بن عامر الشامي اليحصبي، قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، ويكنى أبا عمران، وهو من التابعين، وتوفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة.

عاصم الكوفي: هو عاصم بن أبي النجود، ويقال له ابن بهدلة، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين، وتوفيَ بالكوفةِ سنة ثمان وعشرين ومائة.

---

[١٣] ابن منظور، لسان العرب: ج١/ ص١٢٨

[١٤] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: ج١/ ص١٢٨

[١٥] : الجوهري إسماعيل بن حماد: الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت. الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠.الأجزاء: ٦: ج٢/ ص٧٤

[١٦] : الزرقاني، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الثالثة: ج١ / ص٤١٢

[١٧]- عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة/ ص٢٧٠

[١٨]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م : ج١/ ص١٠

حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التيمي، ويكنى أبا عمارة وتوفي بحلوان في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ست وخمسين ومائة.

الكسائي الكوفي: هو علي بن حمزة النحوي، ويكنى أبا الحسن، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء - وتوفي - برنبوية - قرية من قرى الري حين توجه إلى خراسان مع الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة.
أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة.
يعقوب البصري: هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، وتوفي بالبصرة سنة خمس ومائتين.
خلف: هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين.١٩

الجناح التطبيقي :

-وكَما جاءَ- فإنَّ تغايرَ البنيةِ الصرفيةِ في القراءاتِ، ليسَ ثوبًا شكليًّا تلبسُه كلُّ قراءةٍ، إنّما يتّشحُ ثوبُها بلونٍ ينعكسُ في فُسحةِ المدى النّحويّ انعكاسَ ألوانِ الطّيفِ في أعينِنا منْ قطَراتِ الطلِّ تحتَ الشّمسِ، فتَتَشكلُ ألوانُ النحوِ كَما تتشكّلُ ألوانُ الطيفِ، لِنرى قوسًا نحويّاً يتلألأُ في سماءِ كلِّ أداءٍ قرائيٍّ...
لِننطلقْ في هذا الجناحِ إلى الموضوعِ الأهمِّ من موضوعاتِ البحثِ، وهُوَ استنطاقُ البنيِ المُتغايرةِ صرفيًّا في القراءاتِ القرآنيةِ، لِاستِجلاءِ آثارِها التي تكشفُ عن المكنوناتِ النّحويةِ في الجملةِ، مِنْ خلالِ الوقوفِ على ما جاءَ به أئمةُ القُراءِ، وما تحاورَ بِهِ النُّحاةُ والمفسرونَ، في سبيلِ بيانِ الأوجُهِ النحويةِ والتركيبيةِ في النصِّ الشَّريفِ، والتي كانَ انبعاثُها مِن التغايرِ الأدائيِّ النّاشئِ عنْ الِاختلافِ الصّرفيِّ.
فقمْتُ بإفرادِ ستةِ مواضعَ _في سورةِ الإسراءِ الشريفةِ_ ، مشتملةٍ على تغايرٍ صرفيّ في الأَداءاتِ القِرائيةِ، مبيّنًا ما آلَ إليه التغايرُ الصرفيُّ فيها مِن تأثيرٍ في التوجيه النحوي، وتركيب الجملة، لِلخروجِ بالجانبِ التّطبيقيِّ في حُلتِه الأَخيرةِ.
الموضعُ الأوّلُ: قولُهُ جلَّ وعزَّ: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ {سورةُ الإسراءِ: اية ٢}

وقعَ الخلافُ القرائيُّ في كلمةِ (تتخذوا) " فقرأَ أبو عمرو بياء الغيبةِ، (ألّا يتّخذُوا) وَقرأَ الْباقونَ (ألّا تَتَّخِذُوا) بالتاء على الْخطابِ" ٢٠، فمَنْ قرأَ بالياء، فمعناهُ أنَّ المتقدمَ ذكرُهم على لغةِ الغيبةِ، فالمعنى: هديناهم أنْ لا يتخذوا مِن دوني وكيلًا، ومَن قرأَ بالتاءِ، فهُوَ على الِانصرافِ إلى الخطاب بعدَ الغيبةِ٢١
أمّا توجيهُ قراءةِ التاءِ: فتكونُ (أنْ) مفسّرةً، و(لا) ناهيةً، التقدير: (أيْ: لا تتخذوا مِن دوني..) ويجوزُ أنْ تكونَ (أنْ) زائدةً و(لا) ناهيةً والتقديرُ: قلْنا لهم: لا تتّخذُوا، وهُنا يكونُ الفعلُ مجزومًا، ويجوزُ أنْ تكونَ (لا) زائدةً والتقديرُ: مخافةَ أنْ تتخذُوا، وبالنصب يظهرُ معنى التعليل، فأنْ وما بعدَها بِتأويلِ مصدرٍ منصوبٍ معناه : كراهةَ أن تتخذوا، وفي ذلكَ التفاتٌ مِنَ الْغيبة إلى الخطاب،٢٢ وفي كلمةِ (ذرّيّة) خمسةُ أوجه ، الأوّل: أنَّها منصوبةٌ على الِاختصاصِ،

---

[١٩]: انظر ، عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت : لبنان عدد الأجزاء: ١ / ص٧وص٨
[٢٠] : عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ، ابن زنجلة، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني الناشر: دار الرسالة ، عدد الأجزاء: ١ / ص٣٩٦
[٢١]:أبو علي الفارسي ، الحجة للقراء السبعة ، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق ، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٧ : ج٥/ ص٨٣
[٢٢] ينظر السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. ج٧/ ص٣٠٩ ، وانظر : العكبري، أبو البقاء، الإملاء: ج٢/ ص٨٧

والثاني: منصوبةٌ على البدل مِن (وكيلا) ، والثالثُ: منصوبةٌ على البدلِ مِن موسى، والرابعُ: منصوبةٌ على المفعول الأول مِن (تتخذوا)، والخامسُ: منصوبةٌ على النداء، أيْ: قُلْنا لَهمْ : لا تتخذوا مِن دوني وكيلًا، يا ذرّيةَ مَن حملْنا مَعَ نوح،٢٣ يعنى في أصلابِ الرجالِ وأرحامِ النساءِ ممّنْ لمْ يخلقْ،٢٤ أمّا قراءةُ الغيبة (أنْ لا يتخذوا) فَتكونُ (أنْ) ناصبةً وَ (لا) زائدةً ، لِيظهرَ معنى التعليلِ والتقديرُ: جعلْناه هدًى كراهةَ أنْ يتخذُوا..، وفي ذلك انسجامٌ معَ لغةِ الغيبةِ في ما تقدمَ مِنَ الْآيةِ، في قوله: وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى... وهنا يكونُ المصدرُ مِن أنْ وما بعدَها في محلِّ نصبٍ مفعولًا لأجله.

ويجوز أنْ تكونَ (أنْ) مفسِّرةً و(لا) ناهيةً ، على نهي الغائب، أيْ: قيلَ لهمْ : لا يتّخذُوا ٢٥ وكلمة (ذريةَ) في هذهِ القراءةِ تتوجهُ توجيهاتِ قراءةِ الخطابِ بِاستثناءِ النداءِ، فالنداءُ للخطابِ، والياءُ لِلغيبةِ، فلا يجتمعانِ إلّا على بعد، فلا يجوز أنْ يُنادى شخصٌ ويُخبرَ عنْه،٢٦ ورفعَ فريقٌ كلمة(ذرية) وفيها وجهان الأولُ: أنَّها خبرٌ لمبتدأ مضمر، والثاني بدلٌ مِنَ الواوِ في الفعل، وقال ابنُ عطية: ولا يجوزُ ذلكَ في قراءة التاء؛ لِأنَّك لا تبدل مِنْ ضمير المخاطَب، لكِنِ اعترضَ على هذا الحكمِ فريقٌ من النحاةِ .٢٧

لعبَتِ البنيةُ الصرفية دورًا مهمًّا في النصّ، فكانَتِ النواةَ الباعثة والمحركة للتوجيهِ والإعراب وتحكمَتْ بعلاقةِ المفرَدات بعضِها معَ بعضٍ، في تشكيلِ البناءِ النحويّ، فتغيّرُ البنيةِ حمّلَ المفرداتِ معانيَ مغايرةً في القراءتينِ ، فكلُّ قراءةٍ أسَّسَت لبناءِ هرم نحويٍّ، مختلف عنِ الْآخرِ.

وأفضى كلٌّ مِن هذهِ التراكيبِ إلى إكسابِ النصّ كُنْهًا دلاليًّا وثراءً معنويًّا.

الموضعُ الثاني: قولُه تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾
{سورةُ الإسراءِ :اية٧ }

وقع الخلاف القرائي في (لِيَسوءُوا) " فقرأ حفص، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب (لِيَسُوءُوا) بالياء وضمّ الهمزة، وبعدها واو ساكنة، وقرأ ابن عامر، وشعبة، وحمزة، وخلف العاشر (ليَسوءَ) بالياء وفتح الهمزة، وقرأ الكسائي: (لِنسوءَ) بنون العظمة، وفتح الهمزة ".[٢٨]

أما قراءة (ليَسوءوا) على وزن (يَفعُلوا): فكان بالجمع على التناغم في الكلام، فجاء المعنى مناسبا لما سبقه، من قوله: لتُفسِدُنّ في الأرض، فإذا جاء الوعد بعثنا عليكم عبادا لنا وأراد: بعثناهم ليسوءوا..، فحذف بعثناهم؛ لأنه تقدم ذكرُه، وهو جواب إذا الشرطية، واكتمل التناغم فجاء بعدها: وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ، وهو بيت المقدس، والمبعوثون في الحقيقة، هم الذين يسوءونهم بقتلهم وأسرهم. [٢٩]

---

[٢٣] ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ج٧/ ص٣١٠
وانظر أيضا: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، الناشر: دار الفكر: ج٦/ ص٣

[٢٤] الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمد على نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى
الناشر : دار المصرية للتأليف والترجمة، مكان الطبع : مصر عدد الأجزاء : ٣ : ج٢/ ص١١٦

[٢٥] العكبري أبو البقاء، املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان
الطبعة: الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م: ج٢/ ص٨٧

[٢٦] ينظر، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج٧/ ص٣١٠ وانظر أيضا: أبو حيان، البحر المحيط: ج٧ / ص٣١٣
وانظر : العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، التبيان في إعراب القرآن، المحقق : علي محمد البجاوي
الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه عدد الأجزاء : ٢ : ج٢/ ص٨١٢

[٢٧] ينظر، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج٧، / ص٣١٠ ، وانظر : العكبري، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن : ج٢/ ص٨١٢

[٢٨] : ينظر، محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر،
دار الجيل- بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ج٢/ ص٣٦٦- ص٣٦٧

[٢٩] انظر، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ج٥/ ص٨٦

أما قراءة (لِيسوءَ) على وزن (يَفْعُلَ) فالفاعلُ : " إمَّا اللهُ تعالى ، وإمَّا الوعدُ ، وإمَّا البعثُ ، وإمَّا النفيرُ ، أمّا قراءة الكسائيُّ (لِنَسُوءَ) على وزن (نَفْعُلَ) بنونِ العظمة فالفاعل هنا ضمير العظمة (نحن) العائد على ذات الله، أي : لِنَسُوءَ نحنُ وجوهَكم ، وهو متناغمٌ مع ما قبلَه مِنْ قولِه (بَعَثْنا عباداً لنا) و (رَدَدْنا) و (أَمْدَدْنا)، وما بعده من قوله :(عُدْنا) و(جَعَلْنا) "[٣٠] ورجّحَ الأزهري قراءةَ "(لِيَسُوءُوا) بالجمع؛ لأنه عطفَ عليه (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ)".[٣١]

"وقرأ أُبَيّ، (لِيَسُوْءَنْ) بلام الأمر ، وهذا جواب لإذا على حذف الفاء، أيْ: فَلِنَسوءَنْ، وقرأ علي (لَيَسوءَنّ) وَ (لَنَسوءَنّ) بلام القسم، وبالياء والنون مع نون التوكيد المشددة، وفي مصحف أبي: لِيسوءُ بضم الهمزة من غير واو، وهذه القراءةُ تشبه أَنْ تكونَ على لغةِ مَنْ يَجْتَزِئُ عن الواو بالضمة ."[٣٢]

يظهرُ مِن خلال التغاير في البنى الصرفية تغايرٌ في التّوجيه، وتركيب البناء النحوي للجملة، فتبَدّلُ حرفِ المضارعة أحدث اتساعا في معنى الفاعل، فبالياء مع واو الجماعة ، (يسوءوا) كان الفاعلُ الضميرَ (الواو) وهم عباد الله، وبالياء مع الفعل المجرد من واو الجماعة (يسوءُ) احتمل عدة معانٍ ، فالحديث عن غائب، والغائب يحتمل في هذا التركيب معانيَ أكثرَ من المتكلم، فجاز أن يكون الفاعل هو الله، والبعث، والنفير،...
أما بالنون(نسوءَ) فانحصر الفاعل في الضمير (نحن) العائد على (الله) سبحانه، فالمتكلم هو الله جل جلاله .
لِينبنيَ على كل قراءة هيكلٌ نحويٌّ يختلف عن الآخر، يحمل معانيَ ودلالاتٍ مغايرة.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾
{سورة الاسراء: اية ١٣}
وقعَ الخلافُ القرائي في كلمة (نُخرج) " فقرأ أبو جعفر بالياء مضمومة وفتح الراء، (يُخرَج) وقرأ يعقوب بالياء مفتوحة وضم الراء (يَخرُجُ) وقرأ الباقون بالنون مضمومة وكسر الراء (نُخرِج) [٣٣]
أما قراءة (نُخرج) فلِكلمةِ " (كتابًا) توجيهانِ أحدُهما: أنه مفعولٌ به والثاني : أنّه منصوبٌ على الحالِ من المفعول المحذوف، إذ التقديرُ: ونُخْرِجُه إليه كتاباً، أي: نخرجُ الطائرَ كتابا " [٣٤] وجاء ذلك عند العكبري[٣٥] ، أما قراءة (يُخرَجُ)بالبناء للمفعول، فينصب (كتابا)على الحال، أي: يُخرَجُ الطائرُ لصاحبه كتابا، ووافق ذلك ما جاء عند أبي علي الفارسي، في كتاب الحجة للقراء السبعة[٣٦] ، " والقائم مقام الفاعل (نائب الفاعل) ضمير الطائر، وجاء أنَّه رَفَع «كتاباً » وخُرِّج على أنَّه مرفوعٌ بالفعلِ المبنيّ للمفعول، أما قراءة : (ويَخْرُجُ) بفتح الياءِ وضمّ الراءِ مضارعَ (خَرَجَ) ، (كتابٌ) فاعل ، إلا أن ابن محيصن ومجاهد نَصَبا (كتاباً) على الحال، والفاعلُ ضميرُ الطائرِ،

---

[٣٠] : انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج٧/ ص٣١٦،
وانظر أيضا : الأزهري، محمد بن أحمد، معاني القراءات: ج٢/ ص٨٧ ،
وانظر أيضا: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ج٢/ ص٨٦ و ص٨٧

[٣١] : الأزهري محمد بن أحمد، معاني القراءات: ج٢/ ص٨٨

[٣٢] : السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج٧/ ص٣١٧

[٣٣] القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، عدد الأجزاء: ١ /ص١٨٤

[٣٤] السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج٧/ ص٣٢٣

[٣٥] : انظر، العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ج٣/ ص٢٣١

[٣٦] : أبو علي الفارسي ، الحجة للقراء السبعة: ج ٥/ ص٨٧

أي: ويَخْرُجُ له طائرُه في هذه الحالِ. وقرئ (ويُخرِجُ) بضمِّ الياء وكسرِ الراء مضارعَ (اَخْرَجَ) ،والفاعلُ ضميرُ الباري تعالى،و(كتاباً) مفعولٌ به [٣٧]

تأتّى من هذا التغاير اختلافٌ في التّوجيه والترّكيب، فتارة كان الفعل متعديًا (نُخرِج – يُخرِج) من الفعل المزيد بالهمزة (أخرَج) فاعله ضمير الباري، ونصبُ كلمة (كتابا) على أنّها مفعولٌ لهذا الفعل، وجاز أن تكون حالا ، التقدير: يُخرجُ اللهُ له طائرَه كتابًا، وتارة جاء لازما (يَخرُجُ) من الفعل الثلاثي (خَرجَ)، فاعله ضمير الطائر، واختلف توجيه كلمة (كتابا) لينحصر توجيهها النحوي في الحال بتقدير: يَخرُجُ عملُه - أي طائرُه- كتابا منشورا أمامَه، ولما جاء الفعلُ مبنيا لما لم يسم فاعله، (يُخرَجُ) حملَ التركيب معنى نحويا جديدا وهو نائب الفاعل، (ضمير الطائر) وفي ذلك إبراز لعظمة الله؛ فمن معاني البناء للمفعول، تعظيمُ الفاعل بعدم ذكره، لاستغنائه عنه، ليتغير تشكيلُ البناءِ النحوي في كلِّ قراءة، ليكتسبَ النصُّ اتساعًا دلاليًّا وراءَ كلِّ أداءٍ.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ {سورة الاسراء: آية: ١٣}

وقع الخلاف القرائي في كلمة (يَلقَاهُ) على وزن (يفْعَلُه) فقُرئت(يُلَقّاهُ) على وزن (يُفَعّلُه) ، " فقرأ ابن عامر وأبو جعفر : (يُلَقّاه) مشددا والياء مضمومة ، والباقون مخففا والياء مفتوحة (يَلْقَاه)[٣٨]، " أما قولُه: يلْقَاه منشورا ، فيدل عليه قوله: ﴿وإذا الصحفُ نُشرت﴾ {سورة التكوير: آية١٠}، فأما من قرأ: (يُلقَّاه) فهُو من قولِك: لقيتُ الكتاب، فإذا ضعفت قلت: لقّانيه زيدٌ، فيتعدى الفعل بتضعيف العين إلى مفعولين بعدما كان يتعدى إلى مفعول واحد"[٣٩] ، وذكر الأزهري " مَنْ قَرَأَ (يُلَقَّاه) فالمعنى: يُلَقَّى كلُّ إنسانٍ كتابَه منشورًا، أي: يُسْتقبلُ به - وَمَنْ قَرَأَ (يَلْقَاه) فالمعنى: يَلْقَى كل إنسان كتابه منشورًا، ونصب (منشورًا) على الحال"[٤٠].

ثَمَّ فرقٌ في التوجيه النحوي بين قراءة التخفيف وقراءة التشديد، فقراءة التخفيف (يلقَاه) جملة فعلية، وهي "صفة ل(كتاب)، منشورا: صفة ثانية لكتاب أو حال من الهاء في يلقاه"[٤١]، وصاحب الفعل هنا الإنسانُ؛ لأنّ الله تعالى إذا ألزمه طائرَه، لقيَ هو الكتابَ، كما قال تعالى: {ويلقَ أثامًا} سورة الفرقان: آية:٦٨ " [٤٢] لتكون (يَلْقاه) جملةً فعليةً مركبةً من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ.

أما قراءة التشديد (يُلَقّاه) مضارع (لُقّيَ) على وزن(فُعّلَ)، فبُنيت لما لم يسمَّ فاعلُه، ونائب الفاعل: ضمير مستتر تقديره هو يعود على الإنسان، المتقدم ذكره في قوله تعالى: وكل إنسان، وهُو المفعولُ الأول، والهاء في (يلَقّاه) مفعولٌ ثانٍ، عائدٌ على (كتابا)، و(منشورا) صفة لكتاب[٤٣]، لتكون (يلَقّاه) جملةً فعليّةً مركبةً من فعلٍ ونائب عن الفاعل ، سد مسد المفعول أول، ومفعول ثانٍ، علاوةً على حملِها معنىً دلاليًّا مغايرًا لِقراءة التّخفيف، ليظهر أنّ كل قراءة أسست هيكلًا نحويا مختلفا عن الآخر، بتركيب مفرداتي أثمر عن معاني نحوية ودلالات جديدة، وذا مِن شواهِدِ ازدحامِ النصِّ القرآنيِّ بالثّراءِ اللّغويّ المُعجِزِ.

---

[٣٧] انظر، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج٧/ ص٣٢٣

[٣٨] : ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، تحبير التيسير في القراءات العشر، دار النشر : تحقيق : د.أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء ١/ ص٤٣٦

[٣٩]: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ج٥/ ص٩٠

[٤٠] الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، معاني القراءات : ج٢/ ص٨٩

[٤١] السمين الحلبي، لدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج٧/ ص٣٢٣

[٤٢] ابن زنجلة ، عبد الرحمن بن محمد ، حجة القراءات/ ص٣٩٨

[٤٣] انظر: محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م عدد الأجزاء: ٢ : ج ١/ ص٤٥٣

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ {سورة الاسراء: آية: ٢٣}

وقعت المغايرة القرائية في(يبلُغَنّ) على وزن (يفعُلَنّ) وقرئت (يبلُغانّ) على وزن (يَفْعُلانّ) " فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم وابن عامر: (إما يبْلغَنّ عندك) على واحد. وقرأ حمزة والكسائي: (يبلغان) بضمير التثنية "[٤٤]

أمّا (إما يبلُغَنَّ)- بدون الألف – ، فالفعل مسبوق بإنِ الشّرطيةِ، وما الزائدة للتوكيد، فاعلُه كلمة (أحدُهما) و (أو) ، حرف عطف، كلاهما معطوف على أحدهما مرفوع بالألف، أما قراءة التثنية (يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أحدُهما أو كلاهما) ، فيكون الضمير الألف في (يبلغان) فاعلا (أَحَدُهُمَا) بَدَل من الألف وكلاهما اسم معطوف [٤٥]، ووافق هذا ما جاء عند الزّجّاج [٤٦] والسمين الحلبي[٤٧] ، والعكبري[٤٨] وزاد الأخيرُ في قوله: وَيجوزُ أَنْ يَكونَ (أَحَدُهُما) مَرْفوعًا بِفعْلٍ مَحْذوفٍ ; أَيْ إِنْ يبلغ أحدهما أَوْ كِلَاهُمَا : وفائدتُه التوكيد أيضا، ويجوز أَنْ تكونَ الْأَلفُ حرْفًا للتثنية ، وَالفَاعلُ أَحَدهما [٤٩] ووجه الفرّاء قراءة التثنية بقوله:

(إِمَّا يَبْلُغَان ..) على الاستئناف كقوله :(ثمَّ عموا وصَمُّوا} ثم استأنف فقال: (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله: (لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وأسَرُّوا النَّجْوى) ثم استأنف فقال: (الذين ظَلَمُوا) [٥٠]

في هذه المسألة تتجلى آثار نحوية عديدة ، فالمبنى النحوي في قراءة (يبلغن) له مركبات نحوية مختلفة عن قراءة التثنية (يبلغانّ) لنلحظ اختلافَ الفاعل في كلا القراءتين، ففي الأولى كان (أحدهما) هو الفاعل و(كلاهما) معطوف عليه، وفي قراءة التثنية كان الفاعل الألف (وأحدهما) بدل منه، واختلف توجيه عبارة (أحدهما أو كلاهما) ففي تركيب الإفراد كانت جزءا من المركبات الأساسية للجملة الفعلية، بكون أحدهما فاعلا، أما في قراءة التثنية، فيكتمل التركيب الأساس للجملة الفعلية (يبلغانّ الكبرَ) من فعل وفاعل ومفعول، ليكون أحدهما بدلا وتركيب (أحدهما أو كلاهما) عبارة استئنافية مُبيّنَة، قسمت البدل وفصلت معناه.

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ {سورة الاسراء اية ٣٣}

وقع الخلاف القرائي في كلمة (يسرف) " فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالتاء، على الخطاب ، والباقون بالياء على الغيبة"[٥١] وقرأ أبو مسلم برفع الفاء (فلا يُسرِفُ)"[٥٢]

تغايرت البنى الصرفية في تبادل أحرف المضارعة، في الأولى والثانية، واختلفت الحركة الإعرابية في الثالثة، " أما قراءةُ (فلا تُسرِفْ) فلا ناهيةٌ و(تسرفْ) مضارع مجزوم وهو نهْيُ المخاطَبِ، وقراءة

---

[٤٤] أبو علي الفارسي، الحجة للقرّاء السبعة: ج٥/ ص٩٦

[٤٥] انظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤: ج٢/ ص٦٥٧

[٤٦] انظر الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، معاني القران واعرابه، الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥ ،: ج٣/ ص٢٣٤

[٤٧] انظر، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج٧/ ص٣٣٦

[٤٨] انظر ، العكبري، التبيان في اعراب القرآن: ج٢/ ص٨١٧

[٤٩] السابق : ج٢/ ص٨١٧

[٥٠] : الفراء، معاني القرآن: ج٣/ ص٦٨

[٥١] : القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: ١/ ص١٨٥

[٥٢] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج٧/ ص٣٤٩

(لا يسرفْ) ،(لا) ناهية و(يسرفْ) مجزوم وهو نهي الغائب[٥٣] وفي فاعل الفعل في القراءتين وجهان إما يكون الوليّ، فهِيَ نهيٌ على إرادة الولي، فنهى الله الوليَّ عن الإسراف في القتل؛ لأنَّه كان يقتل الجماعةَ بالفرد[٥٤] وإمّا يكون القاتل الأوّل، ومعناه: لا يجاوزِ القاتلُ في القتل، فيقتلَ مَن لا يجب قتلُه[٥٥]
أمّا قراءة (يُسرفُ) برفع الفاء، "فهي إخبار بمعنى النهي كقوله: (فلا رفثَ)" [٥٦] وقد جوز أبو الفتح أن يكون على تأويل: " ينبغي ألا يُسْرِفَ،
وأنشد: على الحكم المأتيّ يوما إذا قضى قضيتُه الا يجورَ ويقصدُ"[٥٧]

جاء من وراءِ الإختلاف الصرفي اختلافٌ في المُرَكِّبات النحوية في النص ، واختلافٌ في معانيها ولاسيّما الحروفُ العاملة، ما ترك أثارًا في التوجيه، والمعنى، فقراءة (فلا يسرفْ) بالغيبة، الفاعل فيه الضمير (هو) العائد على الوليّ، أو القاتل الأوّل، (ولا ناهيةٌ) ، أمّا بالخطاب (فلا تسرفْ) ففاعله (أنت) العائد على ما عاد عليه ضمير الغائب، أما في قراءة (فلا تسرفُ) برفع الفاء، فينعرجُ معنى
(لا) من النهي إلى النفي، وهذا بمثابة الإخبار مِنَ الله بمعنى : ينبغي ألا يسرف.

خاتمة:

بِاسمِ اللهِ بدأنا، وعليه توكلْنا، وبحمده نُنْهي ... فقد سَعى هذا البحثُ إلى استقراءِ (تغاير البِنى الصّرفيةِ في القراءاتِ القرآنية وأثرِه في التوجيهِ النّحوي)، عبرَ منهجٍ - وصفي، تحليلي- وقدْ تبيّنَ مِن خلالِ المعالجةِ العلميّة للمادةِ البحثيةِ أنّ تغايرَ المَظاهرِ الصّرفيةِ الذي ظهرت بِه المفردةُ القرآنيةُ في القراءات، لمْ يكنْ تغايرًا بنيويًّا شكليًّا فَحسب، بلْ كان هذا التغايرُ اللبنةَ الأساس في تكوين البناء النحوي، ورسم هيكله، ليتأسس عليها شبكةُ العلاقاتِ النحويةِ بين المفردات القرآنية، ثم كانَ هذا التغايرُ نواةً حيّة تنبثقُ منها المعاني الدّلالية، فتتشكلُ المعاني بِتشكّلِها وتتبدّل بِتبدلِها.

النتائج:

خلص الباحث بعد دراسة تغير الصيغ الصرفية في القراءات القرآنية الى جملة من النتائج أهمُّها:
١-القراءة من القراءة بمثابة الآية من الآية، فلا يخطّئ أداءٌ أداءً آخرَ، إنما تبينُ بعضُ القراءات ما استشكل فهمُه مِنَ القراءة الأخرى.

٢- البنيةُ الصرفية هي المدخل الأهم للكشف عن التوجيه النحوي، والتركيبي، فالصرف قبل النحو ولا ينفصل هذا عن ذاك.

---

[٥٣] : الأزهري، معاني القراءات: ج٢/ ص٩٤
[٥٤] ينظر ، السمين الحلبي، ج٧/ ص٣٤٩
[٥٥] المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، دار الزمان للنشر والتوزيع المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م عدد الأجزاء: ٦: ج٤/ ص١٨٣
[٥٦] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ج٧ / ص٣٤٩
[٥٧] : المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ج٤/ ص١٨٤

٣-التغير الصرفي في القراءات ليس تغيّرًا شكليًّا محضا، وإنما يتأسس عليه في كثير من المواضع آثارٌ نحوية وتركيبية من خلال التحكم في شبكة العلاقات النحوية بين المفردات داخل الجملة.

٤-يترتب على التغاير الصرفي في القراءات، آثارٌ جلية في اختلاف الوظائف النحوية للمفردات ، ما يجلو عن أثرٍ في صورةِ العامل النحوي، وعملِه.

٥- الصورة التي ظهر بها البناء النحوي مِن تأثير تغايُر البنى الصرفية، تلقي بظلالها من أجل رسم صورة دلالية جديدة.

٦-آثار تغاير البنى الصرفية في القراءات، لا تتوقف عند التأثير في الجانب النحوي فقط ، بل تتعدى ذلك إلى التأثير في الدلالة والبلاغة والفقه.

توصية:

اللهمّ اجعلنا مِمن يصلون الليل بالنهار، ينقلونَ أبصارَهم بينَ آيِ القرآن؛ ليُخرجوا إلى النّور مِن رصانة المباني، ما تجلّى من درر المعاني، فالقرآنُ الكريمُ وقراءاتُه بستانٌ لغويٌّ فسيح، يتعيّنُ علينا التّأنّي في أثناءِ قراءتِه، إذا ما أردْنا أنْ نفهمَه حقَّ الفهم، ونعيَه حقّ الوَعي، حتى نظفرَ بثوابِ الله أوّلا، ويتسنّى لنا قطفُ الأزاهير التعبيريّة والبلاغيّة ثانيا.

وبعد الوقوف على ما تضمنه البحث من قضايا ونتائجَ، فإنّي أرى المجالَ ما زال رحبًا فسيحا لمزيد من الدراسة والتوسع، ومواصلةِ دراسةِ التغايُرِ الصرفيّ في القراءاتِ القرآنيةِ، والكشفِ عن آثارِه في التوجيه النحوي، ثم ولوجِ الحقلِ الدلالي، والبلاغي، والفقهي، واستكناهِ آثارِ القراءاتِ في تلكمُ الحقولِ، ففي ذلكم إبرازُ ثراءِ القراءات القرآنية، فهِي موطنٌ تستوطنُ فيه الدلالات وبحرٌ يفيضُ بالمَعاني.

وآخرُ دَعوانا أنِ الحَمدُ لله ربّ العَالَمينَ.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١-. إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، المعجم الوسيط، الناشر : دار الدعوة ، تحقيق: مجمع اللغة العربية

٢- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٣- الأزهري الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد، معاني القراءات للأزهري، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى

٤- الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، الناشر: دار الفكر ـ بيروت سنة الطبع : ١٤٢٠ هـ ، تحقيق : صدقي محمد جميل.

٥-الأندلسي المحاربي، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى

١- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، تحبير التيسير في القراءات العشر،

تحقيق : د. أحمد محمد مفلح القضاة ، دار النشر : دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ١

٧- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت. الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠.الأجزاء: ٦
٨- حسان، تمام، اللغة العربية مبناها ومعناها ، الطبعة الخامسة، عالم الكتب الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١
٩- الحملاوي، أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، الناشر: مكتبة الرشد الرياض عدد الأجزاء ١
١٠- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن واعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة:الأولى ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨م ، عدد الأجزاء: ٥
١١- الزرقاني، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، الطبعة الثالثة.
١٢- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ،البرهان في علوم القرآن تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه
١٣- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤
١٤- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة، حجة القراءات محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني ، عدد الأجزاء: ١ ، الناشر: دار الرسالة.
١٥- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق ، عدد الأجزاء: ١١
١٦- أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة
١٧- عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
١٨- العكبري أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،الطبعة الأولى
١٩- العكبري أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن ، الناشر: إحياء الكتب العربية تحقيق : علي محمد البجاوى
٢٠- الفارسي، أبو علي، الحجة للقراء السبعة ، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٧.
٢١- الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى محمد على نجار - عبدالفتاح إسماعيل شلبى، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة- مكان الطبع : مصر عدد الأجزاء : ٣
٢٢- القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، عدد الأجزاء:١
٢٣- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
٢٤- محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٢٥- المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، دار الزمان للنشر والتوزيع المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ٦
٢٦- ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ